الذين سبقوني في الكلام عرضوا المواقف والمعالم الصحيحة ازاء الوضع السياسي الذي تعيشه الثورة ، سأسمح لنفسي فقط بمجموعة ملاحظات حول موضوعات محددة بالنسبة لمحاولات تصفية القضية ككل : اي مشاريع السادات واجتماع لندن المقبل وماذا سيحصل على هذا الصعيد ثم ربط ذلك بعملية تصفيـــة البندقية الفلسطينية القائمة الان في لبنان .

يخشى الانسان ان تؤدي بعض الاحلاف الآنية او بعض التشابكات مضافا اليها عملية التضليل التي تقوم بها القوى المعادية او القوى غير القادرة على رؤية الامور بشكلها الصحيح ، الى ان تسود جماهيرنا نوع من السلبيـــة بالنسبة لهذه الموضوعات . فسواء تم لقاء لندن او لم يتم ، التقى السادات مع بيريز هذا الشهر او في الشهر القادم ، وسواء وافقت « اسرائيل » جزئيا على مشروع السادات او وافق السادات جزئيا على مشروع بيريز وســـواء تقدمت امريكا بمشروع جديد أم لم تتقدم بمشروع جديد ، وسواء طرح مـن جديد موضوع جنيف أم لم يطرح موضوع جنيف ... بغض النظر عن كل هذه التطورات يجب ان يبقى ماثلا في اذهاننا بشكل واضح ان النظام الساداتي الخائن مسنودا من الرجعية العربية ومدفوعا من قبل كافة القوى الرجعية العربية سيبقى ضمن نفس المجرى السياسي الذي هو فيه الان . هذا المجرى هو التحالف مع الامبريالية . الرجعية العربية الان لم تعد تعتبر ان عدوها الذي تواجهه هو « اسرائيل » ، ان عدوها هو حركة التحرر الوطني العربية ايمـا كانت وفي افريقيا ايضا عندما طلب السادات الاسلحة من امريكا ، كـــان يقول انه بحاجة لهذه الاسلحة للقيام بدور في السودان وحتى تقوم مصـــر « بدورها » الافريقي وحماية نفسه من خطر آت من الغرب اي من النظـام الليبي !! هذا ليس مجرد كلام هذه حقيقة هذا هو موقع النظام الساداتي في هذه الفترة . وبالتالي يجب ان نحمي انفسنا من كل عمليات التضليل التي ممكن ان تتم ، ان كانت ستصدر نغمات انه « تعرقلت عملية التفاوض » ! وان « السادات يريد أن يراجع نفسه » ! وان « امريكا تتقدم بمشروع جديد »! وان كارتر قال قبل مدة انه « اذا فشلت هذه الخطوات سندعو الى جنيف » .. الخ .. نحن نخشى من عملية التضليل هذه . يجب ان تبقى الامور واضحة تماما، هذه الطبقة التي يمثلها السادات اصبحت مصالحها مترابطة كل الترابط مـع الامبريالية ومترابطة كل الترابط مع الصهيونية واصبح عدوها الحقيقـــي الجماهير والقوى الثورية . سيبقى طريق السادات طريقا واضحا على المـدى الاستراتيجي وهو توجهه الدائم لضرب القوى الوطنية والقوى التقدمية والقوى الثورية ونفس الشيء ايضا بالنسبة لما يقوم الان في لبنان .

■■ الرؤية الواضحة في لبنـــان

نحن ايضا من واجبنا ان نطرح الرؤية الواضحة والرؤية البعيدة نسبيـــا للاحداث في لبنان . احداث الاسبوع الاخير كانت تصادما مسلحا ما بيـــن الجبهة الانعزالية وقوات الردع . بشكل رئيسي قوات النظام السوري . هذا جيد، ونحن طبعا يسرنا جدا ان نرى اي قوة من القوى تحارب فعلا المشروع الصهيوني في لبنان وتحارب القوى الانعزالية في لبنان . ولكن هذا لا يمنعنا ولا يجوز ان يمنعنا من القول بأن هدف المؤامرة في لبنان هو الثورة الفلسطينية والحركـــة الوطنية اللبنانية .

ما هو التناقض الذي حدث في كل الساحة اللبنانية خلال الثلاث سنوات : اذا اخذنا جانبا الاحداث الاخيرة التي عمرها الان سبعة ايام (وانا لا استبعد ان تستمر بطبيعة الحال) فان هذا لا يجوز أن ينسينا بأي شكل من الاشكال أن المؤامرة عندما قامت في نيسان وما قبل نيسان عام ١٩٧٥ ، وعندما استمرت بمختلف حلقاتها ، وعندما حصل العدوان الصهيوني الاخير على الجنـوب . ان المطلوب بالدرجة الاساسية كان ضرب الثورة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية . ومن هنا يجب ان تبقى انظارنا مشدودة الى كافة الاحتمـــالات التي ستحدث على الساحة اللبنانية . ان أية تسوية الان ممكن ان تتم على الساحة اللبنانية بعد ايام او بعد اسابيع او بعد اشهر ، ستضعنا وجها لوجه امام مؤامرة سياسية او عسكرية جديدة تتناول الثورة الفلسطينية .

■■ تسوية جديدة مؤامرة جديدة

بأي شكل سيحسم هذا التعارض القائم الان في الاسبوع الأخير ؟ اذا حسم

● يسرنا جدا ان نرى أية قوة تحارب المشـــروع الصهيوني والقوى الانعزالية في لبنان ، لكن هـــدف المؤامرة يبقى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنيـــة اللبنانية .

● اية تسوية جديدة في الساحة اللبنانية ستضعنا مجددا امام مؤامرة سيـــاسية وعسكرية ...

عن طريق التسوية فسنجد انفسنا من جديد امام اتفاقيات جديدة ... واذا استمر هذا الصراع فسيبقى الهدف الرئيسي للمخطط الامبريالي الصهيوني الانعزالي هو ضرب الثورة الفلسطينيه . ومن هنا يجب ان نبقى متوثبين للثورة وزيادة قوانا الذاتية والافادة من كل الاحلاف في لبنان .

لا مانع اطلاقا من المادة بأوسع نطاق سياسي ممكن بين كافة القوى ضد القوى الانعزالية وضد المشروع الانعزالي في لبنان . هذا لا مانع فيه . وهـــو مفيد على صعيد المعركة التكتيكية التي تعيشها الساحة اللبنانيه في هـــذه الفترة . ولكن ونحن نقوم بهذه المهمة السياسيه يجب ان نبقى مشدودين الى التطورات والاحتمالات الطبيعية والعلمية والموضوعية التي سجابهها في الساحة اللبنانية .. على ضوء ذلك تتبلور مهماتنا الانيه - وتبقى رغم كل الحديث الذي بدأناه سواء الذي نتاول مهماتنا الاستراتيجيه البعيده المدى او مهماتنا النظرية او التصدي للمخططات التي تستهدف تصفية القضيـــة الفلسطينية . بالرغم من كل ذلك تبقى المهمه الملحه المطروحه امامنا الان هي حماية البندقية الفلسطينية في لبنان ، وبالتالي التفكير المتصل والبرمجـــة المتصلة التنظيمية والجبهوية والجماهيريه والسياسه والعسكريه التي تستهدف زيادة قوانا كثورة فلسطينية وحركة تحرر وطني لبنانيه ، حتى تبقى صامدين ثم منتصرين بالنسبة للمعركة التي نخوضها الان في لبنان وبالنسبة لاسلحتنا الكثيرة والعديدة في مواجهة هذه المعركة . هناك بعض الاسلحة الاساسيه التي يجب ان نقف امامها . لقد عدد الرفاق الكثير من المهمات التي يجب ان نقف امامها بالنسبة لمعركتنا في لبنان .. وهناك المنبع الذي يمكن ان تنبع منـــه كل هذه المهمات ، وكل المخططات التي يجب ان نضعها . اقصد بذلك ان تأخذ جماهيرنا الفلسطينية واللبنانية في كل لبنان قرارا واحدا وحاسما وواضحـــا بالدفاع عن البندقية الفلسطينية واللبنانية مهما بلغ مستوى المعركه ومهمـــا بلغ مستوى التضحيات ومهما بلغ مستوى معسكر الخصم الذي يجتمع كلـــه ضدنا في هذه المرحلة .

في عمر كل ثورة من الثورات يكون سلاحها الاساسي قرار سياسي ثوري عميق تتخذه القيادات وتعبىء على اساسه التنظيمات ثم جماهيرها وبهـــذا الطريق تخلق قوة من الضعف وتخلق قوة حقيقية مادية ملموسة وتصبح هـــذه القوة قادرة على على مواجهة المخططات . مهما بدت الصوره مظلمه وقاتمة في لحظة من اللحظات .

اقول ذلك لانني ادرك واستطيع ان اتصور وضع جماهيرنا بالنسبة للمعركة القائمة الان في لبنان . التي ترى الامبريالية الامريكية تضع مخططات ، وتعمل بشكل متصل للقضاء على الثورة و « اسرائيل » بكل آلتها العسكريه المعروفة والجبهة « اللبنانية » الانعزالية الرجعية التي تبلورت قواها في الفترة الاخيرة ، وجماهيرنا ترى كذلك طبيعة تحالفاتنا العربية التي لا تشكل حتى الان مصدر اسناد نستطيع ان نطمئن اليه وترى الانهيار العربي الحاصل نتيجة خطـوة السادات .. ومن هنا يظهر التساؤل في اذهان الجماهير عن مدى قدرتنا فعـلا على الصمود في مثل هذه المعركة . وهنا جوابنا على هذا ان كثيرا مـــن الثورات في لحظات من هذا النوع اتخذت قرارا كان هو اساس النجاح . هـــذا حصل بالنسبة لفيتنام وكوبا وحصل بالنسبه للكثير من الثورات . بالنسبـــة

لفيتنام على سبيل المثال كلنا نعرف كم كان من الصعب جدا ان تقـــر الامبريالية بهزيمتها امام حركة تحرر وطني في اسيا .

■■ ارادة القتال

كانت امريكا مصممة كل التصميم على استعمال كل قوة من قواهـــا باستثناء القنابل الذرية والهيدروجينية بطبيعة الحال لان هذا يضعها امام خطر حرب نووية . لم تترك امريكا فعلا سلاحا الا واستعملته في معركتها ضد الشعب الفيتنامي : القنابل العنقودية والفانتوم والاسلحه الكيماوية والاسلحة البيكترولوجية وكل انواع الاسلحة ... وعندما اخذ بيكسون هذا القرار كانت الحجة هو تهدم والفيضانات تحصل والصناعه كلها تضرب .. دمار حقيقي . وكان واضحا بأن امريكا امام تصلب الشعب الفيتنامي، لن تسمح لنفسها بهزيمة سياسية . ما الذي حصل بكل تواضع وبكل هدوء ؟ قالت القيادة الفيتنامية للامريكان : « انتم تستطيعون ان تدمروا هايفونغ وتستطيعون تدمير هانوي ، وتستطيعون حرق كل مزروعاتنا ... وتستطيعون ان لا تبقوا حجرا على حجر في فيتنام .. لكن هناك شيئا واحدا فقط لا تستطيعون ان تدمروه وهـــذا الشيء هو ارادة القتال فينا » .

وهذا شيء علي وليس شيئا خياليا او مثاليا : شيء واحد لا يستطيـــع عدوي ان يقتله مهما كان يمتلك من اسلحه وهو ارادتي الثورية ، ارادتي في القتال . بهذا السلاح انتصرت فعلا فيتنام . والشيء نفسه حصل في كوبا في يوم من الايام ايضا امريكا لم تسلم بسهوله بأن ترى بلدا اشتراكيا على

المقاومة وعملية إحباط الاستسلام

ان هذا الكلام لا يعني ان « مسيرة الحل السلمي » ، ستندفع على خـط مستقيم طوال الوقت - فقد يحدث (ومن المحتمل جدا ان يحدث) تعرج كبير في هذا الاندفاع ، او تلكؤ ، او ربما توقف مؤقت ، ولا شك ان متعهدي ومقاولي الحل السلمي اعلاميا سيستخدمون ذلك التعرج ، او ذلك التلكؤ او ذلك التوقف المؤقت ، الى اقصى مدى لتأكيد نجاح « التكتيك » اياه ، او « صلابة الاصرار على خوض المعركة حتى النهاية » ، والى اخر ما هنالك من شعارات ستبعث فيها حياة مزيفة ... ولكن ذلك كله ينبغي الا يحرف النظر ولو للحظة عن المنطق الجوهري لما يحدث ، ولا عن المعنى الحقيقي والهدف النهائي للاستسلام الاستراتيجي الذي تندفع نحوه هذه الانظمة ، التي تقودها طبقة هي في طـور الانهيار تاريخيا ، بصرف النظر عن نياتها الذاتية او مطامحها العاجزة .

اما النقطة الثانية الموازية في الاهمية فهي التالية :

ان الاستسلام الستراتيجي ، الـذي يشكـل واقعيا النقطـة الجوهريـة في التوجهات العملية للانظمة العربية (وهي توجهات تمليها - بقطع النظر عن الرغبات الذاتية - البنية الطبقية لهذه الانظمة) لا يستطيع ان يؤدي مهامه دون وجود طرف فلسطيني تحمله هذه الانظمة مسؤولية الاستسلام الفلسطيني بعد ان « تطوعت » هي لتحمل مسؤولية « الانتصار » العربي المزعوم المعلن عنه تحت شعار الانسحاب .

ذلك شيء لا يمكن ان يحدث دون العمل الدؤوب على شق الصف المقاوم ، او على تحييد قوى اساسية فيه ، او على الايقاع بين الفصائل المختلفة .

ولكن قبل حصول هذا عمليا لا بد من عمل دؤوب اخر على بناء « جدار كاتم للصوت » بين قوى المقاومة الفلسطينية وبين الحركة الوطنية الجماهيرية العربية المنظمة .

هذا يعني : العمل على المزيد من العزل للمقاومة الفلسطينية ، وفي نفس الوقت المزيد من القمع للحركة الوطنية العربية .

ان هذين الخطين سيسيران معا لفترة طويلة ، وفي الوقت الذي سيزداد فيه البحث عن « طرف فلسطيني » فان العمل على نسف كل علاقة ممكنة بـــين حركة المقاومة الفلسطينية والحركة المنظمة الصاعدة للجماهير العربية سيزداد شراسة وقمعية .

غسان كنفاني

الهدف - ٥٦ - ١٩٧٠/٨/٢٢

بعد بعض كيلو مترات من معقل الامبريالية وبالتالي كانت المؤامرات المتصلة وفي النهاية حصلت عملية الحسم : وجد قرار سياسي ورفع شعار « الوطن او الموت » ونزلت القيادة هي نفسها بين الجماهير تقول « الوطن او الموت » . وصارت المعركة وربحوها .

هذه هي مهمتنا الان في لبنان وهذا منبع كل المهمات ، هذا القرار يجب ان يؤخذ في كل بيت فلسطيني في كل بيت لبناني . نضع امام الناس بوضـــوح وبساطة كل مصير المعركة : ما الذي سيحدث بالنسبة لقضيتنا وبالنسبـــة لمستقبلنا وبالنسبة لامانينا وبالنسبة لاهدافنا ووفاءنا لشهدائنا ؟ ماذا عن كل هذه الموضوعات اذا ضربت الثورة الفلسطينية . وبالتالي نضع الناس امام مسؤولياتها : الثورة او الموت ، البندقية او الموت،ونحن نعرف تماما ان جماهيرنا سيكون جوابها القتال بكل الطاقات لحماية الثورة الفلسطينيه وحمايـــة البندقية الفلسطينية .

■■ سلاح الوحدة الوطنية

ان سلاحا اساسيا من اسلحتنا هو موضوع الوحده الوطنيه الفلسطينيه . هذا الموضوع قد جاء الوقت لتقول جماهيرنا وليس قياداتنا السياسيه وليـــس قيادات منظماتنا ، كل الجماهير واتحاد العمال واتحاد الطلاب واتحاد المرأة واللجان الشعبية في شاتيلا وصبرا وعين الحلوة والمية ومية ... كل واحد كل تجمع كل تنظيم كل مؤسسة واجبها ان تقف امام هذا الموضوع حتى تفرض هذا المطلب فورا على كل القيادات الفلسطينية .

نحن في الجبهة الشعبية لا يمكن ان نسكت عن هذا الموضوع . لقد مضت عشر سنوات من تاريخ الثورة . لقد اعتقدنا اننا حققنا انجازا كبيرا علـــى صعيد الوحدة الوطنية في وثيقة طرابلس وهو انجاز كبير بطبيعة الحال ولكن قيمة هذا الانجاز ان يصبح فعلا اساسا للممارسة الحقيقية . وكنت قد قلت بأننا في الجبهة الشعبية كنا صادقين حقيقة في بذل كل الجهود لانجاح هـذا الموضوع . بدأنا باجتماعات القيادة الفلسطينية وبموضوع الحوار واعطينا هذا الموضوع كل مجال . ما الذي وجدناه . ما هي قيمة اتفاقية طرابلس ؟

ان قيمة اتفاقية طرابلس انه كان هناك خـــلاف واضح في الساحـــة الفلسطينية منذ حرب اكتوبر : اناس يقولون « ليس لنا اي طريق الى السير مع الجامعة العربية والانظمة العربية و « السلطة الوطنية » ويطمعون بتسوية وطنية ، بدولة فلسطينية « ونصبح نهددهم في تل ابيب » ! هذا النهج هذه نتائجه اليوم بالنسبة للقضية وبالنسبـــة للثـــورة الفلسطينيـــة . هذه نتائجه بالنسبة لحركة التحرير الوطني الفلسطينية وبالنسبة لكل مصير المنطقة وحصلت اتفاقية واضحة كل الوضوح لا مجال للغموض او الالتبـــاس فيها : اتفاقية تقول لا للقرار رقم ٢٤٢ ولا لـ ٣٣٨ وعشرين لا لجنيف ولا لطريـق التسوية ... نحن اعتبرنا ان هذا اساس للوحدة الوطنية . بعدها وجدنا ان الممارسات لم تختلف . بقيت الممارسات معلقة على اساس العلاقات مع السعودية وبترولها وضغوطاتها وامريكا وشاوشيسكو وفانس ... بقيت الممارســـة على هذا الاساس . نحن نقول اننا حتى الان صادقون جدا بالنسبة لموضـــوع الوحدة الوطنية مع كل الفصائل التي وقعت على وثيقة طرابلس . وضمن اطار منظمة التحرير .

الوحدة الوطنية يجب ان تقوم على اساس وحدة طرابلس بالممارسة وعلى اساس انعقاد مجلس وطني فلسطيني هذا المجلس الذي قيل لنا حينئذ انه سيعقد بعد اسبوعين وعلى ابعد تقدير شهر ... ومع ذلك نأمل ان يحصـــل انعقاد للمجلس الوطني الفلسطيني ليكشف صدق او عدم صدق وجدية او عدم جدية المنظمات الفلسطينية لصياغة برنامج سياسي على اساس وثيقـــة طرابلس .

ثم هناك موضوع اخر بالنسبة للوحة الوطنية الفلسطينيه . وهو الموضوع التنظيمي . صحيح ان الموضوع الاساسي بالنسبة لنا هو القرار السياســـي والبرنامج السياسي . ونحن على هذه الاسس جادون وقدمنا كمنظمات الرفض والجبهة الديمقراطية على هذه الاسس مذكرة لقيادة فتح . والمذكرة مضمونـا ونصا تحمل روحا ايجابية وعلى اساس تحقيق الوحدة الوطنية . بعدها قامت القيامة : طلع تعميم « ١٠١ » و « ١١٢ » و « ١١٦ » و « ١٠٣ » لماذا؟نحن نقول هذا الكلام لمصلحة الوحدة الوطنية ولمصلحة الثورة الفلسطينية وانا اجدد القول على اساس وثيقة طرابلس وعلى اساس صيغة موضوعة بشكل واضح لكيفية